موقف سعيد النورسى النقدى من الحضارة الغربية

د. جمال رجب سيدى
أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد
كلية التربية– جامعة قناة السويس

يقف سعيد النورسى على قمة المفكرين الذين وقفوا من الحضارة الغربية موقفا نقديا ، وحاول أن يقدم علاجا لأمراض هذه الحضارة ، خاصة أن البعض قد انبهر بها وغرق فيها إلى الأذقان ومن هنا كان موقف سعيد النورسى فى غاية الخطورة والأهمية معا (ولد ١٨٧٣م – توفى عام ١٩٦٠ م) أضف إلى هذا ، أن المرحلة التاريخية التى عاشـــها مفكرنا من المراحل الصعبة فى تاريخ تركيا وخاصة إثر سقوط الخلافة العثمانية (١٩٢٤) ، وما تلا ذلك من تغيرات مذهبية وأيدلوجية فى طريقة التفكير الأمر الذى دفع سعيد النورسى لكى يدلى بدلوه فى تصحيح المفاهيم وإماطة اللثام عن حقيقة الحضارة الغربية .

ولم يكن سعيد النورسى مفكرا عاديا ، وإنما كانت آراؤه تعبر عن فكر رجل حمل هموم الإسلام ، وهو يحاول أن ينشأ الرجل القرآنى الفاهم لتصورات القرآن الجلية .

لذلك نجد عالمنا لم يعمد إلى النقد وحسب وإنما كانت انتقاداته للحضارة الغربية من النوع الإيجابى ، انتقادات على أساس سليم من المنهجية الإسلامية التى تنظر إلى الأمور والقضايا نظرة شمولية متوازنة ، هذا فضلا عن أن عالمنا النورسى عاش الإسلام بروحه وعقله ومشاعره كلها ، عاش مجاهدا ومنافحا عن صحيح الدين ، ولهذا لم يكن فيلسوفا أكاديميا

وحسب ، وإنما كان عالما عاملا بالإسلام وللإسلام ، وبين ثنايا وتضاعيف رسائل النور نتضوع ريح المعانى المشرقة ، والأفكار الحية التى تشغل بال المسلمين فى حياتهم المعاصرة .

ولقد اعتمدت فى هذه الدراسة بصفة أساسية على هذه الموسوعة الضخمة التى تحوى آلاف الصفحات (تسعة مجلدات) ، تعبر عن خلاصة فكر الرجل .

هذا بجانب الدراسات الأخرى وبحوث المؤتمرات التى كتبت عنه وتنقسم الدراسة إلى العناصر التالية :

- موقف سعيد النورسى من المدنية الغربية .
- موقف سعيد النورسى من الفلسفة الغربية .
- إشكالية السقوط الحضارى عند النورسى .
- موقف سعيد النورسى الإصلاحى .
- موقف سعيد النورسى من فكرة " القومية" .

موقف سعيد النورسى من المدنية الغربية:

وقف سعيد النورسى تجاه الحضارة الغربية موقفا انتقائيا واعيا [١] فهو قد اعترف بأن فى هذه الحضارة : محاسن كثيرة ، لكنه يبطل زعم الغرب بتفرده فى إنشائها ، ويجرده من المصداقية ، فهى نتاج العالم وملك الجميع [٢] .

يقارن مفكرنا بين المدنية الغربية ، والمدنية الإسلامية أو النابعة من روح الشريعة الإسلامية فيرى : أن الشريعة الإسلامية ترفض هذه المدنية الغربية لأنها تأسست على خمسة أسس سلبية : فنقطة استنادها هى القوة ، وهذه شأنها الاعتداء . وهدفها وقصدها المنفعة وهذه شأنها التزاحم . ودستورها فى الحياة : الجدال والصراع وهذا شأنه التنازع والرابطة التى تربط المجموعة البشرية هى : العنصرية والقومية والسلبية التى تنمو على حساب الآخرين . وهذه شأنها التصادم كما نراه . وخدمتها للبشرية خدمة فاتنة جذابة : هى تشجيع هوى المنفعة وإثارة النفس الأمارة ، وتطمين رغباتها وتسهيل مطالبها، وهذا الهوى شأنه إسقاط الإنسان من درجة الملائكية إلى درجة الحيوانية الكلبية وبهذا نكون سببا لمسخ الإنسان معنويا فمعظم هؤلاء المدنيين لو انقلب باطنهم بظاهرهم لوجد الخيال تجاهه صور الذئاب والدببة والحيات ، القردة والخنازير .

ولأجل هذا ، فقد دفعت هذه المدنية الحاضرة ثمانين بالمئة من البشرية إلى أحضان الشقاء وأخرجت عشرة بالمئة منها إلى سعادة مموهة زائفة . وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك علما بأن السعادة تكون عندما تصبح عامة للكل أو للأكثرية ، بيد أن سعادة هذه المدنية هى لأقل القليل من الناس [٣] .

هكذا يصور لنا النورسى بأسلوبه وفكره البديع أمراض هذه الحضارة وهذه المدنية الغربية، وأنها لم تحقق سعادة المجموع، بل هى حضارة الأثرة والأنانية .

وفى هذا الصدد يعلق النورسى على أن روح هذه الحضارة تختلف عن روح الحضارة الإسلامية القائمة على العدل والشمول والتوازن ، ولهذا يقول : وإنه لجدير بالتأمل استنكاف العالم الإسلامى من هذه المدنية ، وعدم تلهفه لها وتحرجه من قبولها لأن الهداية الإلهية التى هى الشريعة تعطى خاصية الاستقلال والاستغناء عن الآخرين ، ولا يمكن أن تطعم هذه الشريعة بالدهاء الرومانى ولا أن تمتزج معها ولا يمكن أن تبلعها أو تتبعها ، إن دهاء الرومان واليونان - أى حضارتهما - وهما التوأمان الناشئان من أصل واحد ، قد حافظا على استقلالهما وخواصهما رغم مرور العصور وتبدل الأحوال ورغم المحاولات الجادة لمزجهما بالنصرانية أو إدماجهما بهما . فلقد ظل كل منهما كالماء والدهن لا يقبلان الامتزاج بل إنهما يعيشان الآن بروحهما بأنماط مختلفة وأشكال مختلفة [٤] .

فلئن كان التوأمان ، مع وجود عوامل المزج والدمج والأسباب الداعية له ، لم يمتزجا طوال تلك الفترة فكيف يمتزج نور الهداية الذى هو روح الشريعة مع ظلمات تلك المدنية التى أساسها دهاء روما لا يمكن بحال من الأحوال أن يمتزجا أو يهضما معا [٥].

ويشير مفكرنا إلى المدنية الحقيقية أو المدنية الجديرة بمكانة الإنسان : التى تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها ، فهى التى ستتكشف بانقشاع هذه المدنية الحاضرة ، وتضع أسسا إيجابية بناءة مكان تلك الأسس النخرة الفاسدة .نعم إن نقطة استنادها هى الحق بدلا من القوة . والحق من شأنه العدالة والتوازن . وهدفها الفضيلة بدلا من المنفعة والفضيلة من شأنها

المحبة والتجاذب . وجهة الوحدة فيها والرابطة التى تربط بها المجموعات البشرية : الرابطة الدينية ، والوطنية ، والمهنية بدلا من العنصرية .

وهذه شأنها الأخوة الخالصة ، والسلام والوئام ، والزود عن البلاد عند اعتداء الأجانب ودستورها فى الحياة : التعاون بدل الصراع والجدال والتعاون من شأنه التساند والاتحاد . وتضع الهدى بدل الهوى ليكون حاكما على الخدمات التى تقدم للبشر وشأن الهدى : رفع الإنسانية إلى مراقى الكمالات ، فهى إذ تحدد الهوى وتحد من النزعات النفسانية تطمين الروح وتشوقها إلى المعالى [٦] .

والمقارن بين الأسس الإيجابية فى المدنية الإسلامية والأسس السلبية فى المدنية الغربية يرى البون شاسعا بين مدنية الحق والعدل ومدنية الصراع والجدال ، وبين مدنية الهدى الإلهى ومدنية الهوى ، ومدنية تنشد الفضيلة ومدنية تنشد المنفعة ، وتحد من طلاقة الروح .

ويصور لنا النورسى الأسباب العقائدية التى دفعت المدنية الغربية المعاصرة إلى أن تحيد عن طريق الحق والحقيقة فيقول : إن أساس النصرانية الحاضرة – لا النصرانية الحقة– وأساس الإسلام يفترقان فى نقطة مهمة ، لذا يسلك كل منهما طرقا مغايرة لطريق الآخر فى كثير من الجهات الشبيهة بالفروق السابقة وتلك النقطة المهمة هى : إن الإسلام دين التوحيد الخالص يسقط الوسائط والأسباب عن التأثير ويهون من شأن أنانية الإنسان مؤسسا العبودية الخالصة لله وحده . فيقطع دابر كل نوع من أنواع الربوبيات الباطلة ، ويرفضها رفضا باتا بدءا من ربوبية النفس الأمارة [٧] .

أما فى النصرانية الحاضرة ، فلقد ارتضت عقيدة البنوة ، لذا تعطى للوسائل والأسباب تأثيرا حقيقيا ، ولا تقاوم الأنانية باسم الدين ، بل تمنح

الأنانية نوعا من القداسة وكأنها وكيل مقدس عن سيدنا عيسى عليه السلام [٨]

.

الواقع أن عالمنا النورسى ينقد النصرانية الحاضرة أو المحرفة ، وليست النصرانية الحقة التى أتى بها عيسى عليه السلام وهذا فى رأيه أس الداء وسبب البلاء ؟

وفى هذا الصدد يذهب أحد الدارسين المعاصرين : أنه باعتراف مفكرى الغرب همشت المسيحية بدليل إن الذى يؤمن بوجود إله فى أوروبا ١٤% ومن يذهب إلى الكنيسة ١٠% بل إن القساوسة يجذبون الناس إلى الكنائس ولو بإباحة الشذوذ وموسيقى الجاز [٩].

فى الوقت الذى همشت فيه المسيحية – كما أشرنا آنفا – فى الغرب، نجد أن من مظاهر القوة فى الحضارة الإسلامية هو الدين ونور الإيمان ، حتى العلوم المدنية قد انبثقت عن الدين وازدهرت بفضله ، تقدم الفلك لأن ثلاثة من الأركان الخمسة للإسلام تقوم على الفلك : الصلاة والصوم والحج ، وابتكر المسلمون علم حساب المثلثات للحاجة إليه فى تحديد قبله الصلاة فى مختلف البلدان [١٠] .

الجدير بالذكر أن النورسى يفرق بين أوروبا التى تأثرت بالنصرانية الحقة ، والنصرانية المحرفة أوالمشوهة ، وهذا يعد فى نظرنا من آيات النهج الموضوعى فى النظر والتحليل ، فرغم موقفه الواضح من الحضارة الغربية إلا أنه لا نبخس الناس أشياءهم من منطلق النظر القرآنى العادل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) .

يقول فى (اللمعات) فى شكل حوار بينه وبين أوروبا وهى طريقة تربوية للتشويق وإثارة انتباه المتلقى : إن أوروبا اثنتان إحداهما : هى أوروبا النافعة للبشرية ، بما استفاضت من النصرانية الحقة ، وأدت خدمات لحياة

الإنسان الاجتماعية بما توصلت إليه من صناعات ، وعلوم تخدم العدل والإنصاف ، فلا أخاطب فى هذه المحاورة هذا القسم من أوروبا ، وإنما أخاطب أوروبا الثانية تلك التى تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعية وفسدت بالمادية الجاسية وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها ، وتوهمت مساوئها فضائل فساقت البشرية إلى السفاهة وأردتها الضلالة والتعاسة [١١] .

ويخاطب أوروبا الفاسدة فيقول : يا أوروبا الثانية أعلمى جيدا أنك قد أخذت بيمينك الفلسفة المضللة السقيمة وبشمالك المدنية المضرة السفيهة ، ثم تدعين إن سعادة الإنسان بهما . ألا شلت يداك وبئست الهدية هديتك [١٢] ثم يقول : يا أوروبا الفاسدة ! إنك تستندين إلى أسس واهية نخرة : فتزعمين : أن كل كائن حى مالك لنفسه ، ابتداء من أعظم ملك وانتهاء إلى أصغر سمك . كل يعمل لذاته فقط ، ولأجل نفسه فحسب، ولا يسعى أحد إلا للذاته الخاصة ولأجل هذا له حق الحياة . فغاية همته وهدف قصده هو ضمان بقائه واستمرار حياته . ثم إنك ترين " قانون التعاون " جاريا فيما بين المخلوقات امتثالا لأمر الخالق الكريم الذى هو واضح جلى فى أرجاء الكون كله كامداد النباتات للحيوانات والحيوانات للإنسان ، ثم تحسبين هذا القانون والسنة الإلهية وتلك التجليات الكريمة الرحمة المنبعثة من ذلك التعاون العام جدالا وخصاما وصراعا ، حتى حكمت ببلاهة إن الحياة جدال وصراع ! [١٣]

ويرى النورسى أن شقوة ومعاناة الإنسان المعاصر ، يعود إلى أن مدنية أوروبا تكفر بأنعم الله عليها ، ومن ثم كانت النتيجة واضحة للعيان !

فهو يحاور المدنية الأوروبية قائلا لها : أيتها الروح الخبيثة التى تنشر الكفر وتثبت الجحود ! ترى هل يمكن أن يسعد الإنسان بمجرد تملكه ثروة طائلة وترفله فى زينة ظاهرة خادعة وهو المصاب فى روحه وفى وجدانه وفى عقله وفى قلبه بمصائب هائلة، وهل يمكن أن نطلق عليه أنه

سعيد . ألا ترين أن من يئس من أمر جزئى ، وانقطع رجاؤه من أمل وهمى ، وخاب ظنه من عمل تافه ، كيف يتحول خياله العذب مرا علقما، وكيف يتعذب ما حوله من أوضاع لطيفه ، فيضيق عليه الدنيا كالسجن بما رحبت ! فكيف بمن أصيب بشؤمك بضربات الضلالة فى أعمق أعماق قلبه ، وفى أغوار روحه حتى انقطعت بتلك الضلالة جميع آماله ، فانشقت عنها جميع آلامه ، فأى سعادة يمكنك أن تضمنين لمثل هذا المسكين الشقى ؟ وهل يمكن أن يطلق لمن روحه وقلبه يعذبان فى جهنم ، وجسمه فى جنة كاذبة ذائلة ... أنه السعيد (١٤) .

لم يرفض سعيد النورسى المدنية المعاصرة رفضا باتا ، ولم يقبلها قبولا تاما إنما نظر إليها فى توازن واعتدال ، دليل هذا قوله : إن ما انجزته هذه المدنية (الغربية) الحاضرة من الخوارق نعم ربانية تستدعى شكرا خالصا من الإنسان على ما أنعم عليه ، وتقتضى منه كذلك استخداما ملائما لهذه الفائدة البشرية ومنفعتهم ... ويستمر فى السياق نفسه مبينا ما ذهب إليه بمثال حى تتجلى فيه فكرة وجوب إخضاع منتجات العصر إلى أصالة الأمة : الراديو ونعمة إلهية عظيمة على البشرية فبينما تقتضى شكرا معنويا عليها وذلك باستخدامها لصالح البشرية كافة ، نرى أربعة أخماس استعمالاتها تصرف فى إثارة الأهواء النفسانية ، وإلى أمور تافهة لا تعنى الإنسان فى شئ (١٥) .

وفى هذا يؤكد النورسى على أن القرآن الكريم لا يبخس الحضارات حقها فيما أنجزت من عمران وتشييد وبناء ، ولكنه يبين أن الجانب القيمى الأخلاقى هو الذى يحفظ إنسان الحضارات ويجعل عنده المناعة والرشد الذى يقيه التدهور والفساد (١٦) .

فأى أمة أو حضارة أعرضت عن سنن الحق فى النفس والحياة ، والعلاقات والأشياء ، وأعرضت عن هدى الله فكفرت بأنعمه وأشركت به سبحانه واستعلى أولو الأمر فيها فتكبروا وتجبروا واتبعوا أهواءهم فتنكبوا الأخلاق الكريمة والأعمال الصالحة ، فظلموا أنفسهم وتجبروا على قومهم وشاعت فيهم منكرات الأخلاق والأفعال .. إذا فعلوا ذلك نزل بهم عقاب الله لا محالة [١٧] يقول الله تعالى : (" وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا " سورة الإسراء : آية ١٦) ويقول: (" وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ، وكنا نحن الوارثين " سورة القصص : آية ٥٨) .

يضع عالمنا النورسى يده على هذه القاعدة الذهبية التى يعتقد أنها الأصوب فى التعامل مع المدنية الغربية وهى : " خذ ما صفا دع ما كدر " . وفى ضوئها ستأخذ من الأجانب – مشكورين– كل ما يعين الرقى من علوم وصناعات . أما العادات والأخلاق السيئة فهى ذنوب للمدنية ومساوئها التى لا تبين قبحها كثيرا لكونها محاطة بمحاسن المدنية الكثيرة . فنحن لو أخذنا منهم المدنية بسوء حظنا وسوء اختيارنا – بما يوافق الهوى والشهوات – كالأطفال تاركين محاسنها التى تحتاج إلى بذل الجهد للحصول عليها، نكون موضع سخرية كالمخانيث أو كالمترجلات ، إذ كيف إذا لبست المرأة ثياب الرجل ولبس الرجل ثياب المرأة ، يكون كل منهما موضع سخرية واستهزاء ألا ما يكون لنا أن نتجمل بمساحيق التجميل [١٨] .

وينتهى مفكرنا بضرب المثال ، وأنه : ينبغى لنا الاقتداء باليابانيين فى المدنية ، لأنهم حافظوا على تقاليدهم القومية التى هى قوام بقائهم وأخذوا

بمحاسن المدنية فى أوروبا ، وحيث إن عاداتنا القومية ناشئة من الإسلام ، وتزدهر به فالضرورة تقضى الاعتصام بالإسلام [١٩] .

وبعد عرضنا لموقف سعيد النورسى من المدنية الغربية ، ألا يدفعنا هذا إلى بيان موقفه من الفلسفة الغربية .

هذا ما سنحاول إماطة اللثام عنه فى الصفحات القادمة ؟

موقف سعيد النورسى من الفلسفة الغربية :

بعد أن عرضنا لموقف مفكرنا سعيد النورسى من المدنية الغربية ، يجدر بنا أن نشير إلى موقفه من الفلسفة الغربية ، وهل هو موقف الرفض ؟ أم موقف القبول ، هذا ما سنوضحه من خلال عرضنا .

يشير بديع الزمان إلى أن : العرب النجباء كانوا أمة أمية فى الجاهلية ، ولكن لما تجلى الحق فيهم ، وتيقظ استعداد حياتهم بمشاهدة الدين المبين ، وجهوا رغباتهم وميولهم كلها فى معرفة الدين وحده ، ولم يكن نظرهم المتوجه إلى الكون من نوع التفضيل الفلسفى ، بل نظر استطراد للاستدلال ليس إلا [٢٠] .

يرى سعيد النورسى : أن دخول طائفة من الإسرائيليات وقسم من الفلسفة اليونانية ضمن دائرة الإسلام وظهورها بزى الدين الجميل شوهت الأفكار وذلك :إن إولئك القوم ، العرب النجباء ، كانوا أمة أمية فى الجاهلية. ولكن لما تجلى الحق فيهم وتيقظ استعداد حياتهم بمشاهدة الدين المبين ، وجهوا رغباتهم وميولهم كلها فى معرفة الدين وحده، ولم يكن نظرهم المتوجه إلى الكون من نوع التفصيل الفلسفى ليس إلا [٢١] .

ويعزو النورسى سبب البلبلة فى المحيط الإسلامى إلى دخول الفلسفة اليونانية أو على حد تعبيره: لما ترجمت الفلسفة اليونانية فى عصر المأمون لضمها إلى الفكر الإسلامى ، تلك الفلسفة الناشئة من منبع كثير من الأساطير فشوشت الأفكار إلى حد ما ، وفتحت طريقا من التحقيق إلى التقليد ، كما أنها صرفتهم عن الاستنباط بقرائحهم الفطرية من معدن ماء حياة الإسلام إلى الافتقار بالتتلمذ على تلك الفلسفة المانعة للكمال [٢٢] .

وفى هذا الصدد يعلق أحد الدارسين على فكر النورسى : بأنه من المعلوم أن لكل مفكر منهجا خاصا وفكرا متميزا وله غاية يسعى لها فى حياته الفكرية، وهدف يرتبط به من صميم قلبه ارتباطا وثيقا . ولأجل البحث عن فكر النورسى واستساغة نهجه وهدفه تسرد مقدمات طويلة . ولكنه من اليسير استخلاص فكر الأستاذ ونهجه وهدفه وغايته فى عبارة . إن الغاية الوحيدة للكتب السماوية والدعوة الفريدة للأنبياء كافة هى : إعلان ألوهية خالق الكائنات ووحدانيته وإثبات هذه الدعوة العظمى بالدلائل العلمية والمنطقية والفلسفية .

ويتساءل الكاتب ، هل يعنى هذا أن للأستاذ النورسى علاقة بالمنطق والفلسفة والعلوم الكونية ، ويجيب : أجل : إن الأستاذ النورسى هو منطقى عظيم وفيلسوف قدير ما دام المنطق والفلسفة يتصالحان مع القرآن الكريم وينتهجان صراط خدمة الحق والحقيقة ، لأجل إثبات مدى أحقية دعوته العالمية المقدسة . فيأخذ العلم بيمينه ليثبت به مرة أخرى أن القرآن الكريم هو كلام الله الأزلى بأسطع الأدلة والبراهين القاطعة . وكلما تقترب الفلسفة لمعنى الحكمة يصبح كل كتاب حكمة عظيمة ومؤلفه حكيما بارعا فى طريق إثبات البارى الكريم بالصفات المقدسة التى تليق به [٢٣] .

وفى ظننا أنه رغم أهمية هذه الوجهة من النظر إلى أنها تحتاج إلى توقف وإمعان نظر، فليس ثمة شك ، أن النورسى صاحب ثقافة موسوعية ، أما أن نصفه بأنه منطقى عظيم ، وفيلسوف قدير، ففى رأينا أن اهتمام النورسى لم يكن بالمنطق بمعناه اليونانى، وإنما اهتم بالمنطق القرآنى ، ولذا نجد أن كاتبنا يتحرز فى حكمه بقوله : " مادام المنطق والقرآن يتصالحان مع القرآن الكريم) ، ومن ثم فالنورسى لم يكن فيلسوفا أو منطقيا بالمعنى التقليدى .

إذن كاتبنا يرى أن النورسى لا يرفض الفلسفة فى حد ذاتها ، بقدر ما يرفض الأفكار التى لا تتسق مع تصورات القرآن الكريم .

لقد رأى سعيد النورسى وكانت رؤيته صائبة نافذة إن ، : أعظم خطر على المسلمين فى هذا الزمان ، هو فساد القلوب بضلال من الفلسفة والعلوم (٢٤) .

وقد لاحظ النورسى عدم قدرة أصحاب " الإيمان التقليدى على نقض شبهات الفلسفة المادية أو العلمانية ، إن لم يتأثروا هم بسمومها وإيماءاتها ، لما يلابسه من التقليد الذى يصرف عن التسلح بالبراهين القرآنية، والأدلة العلمية والحجج العقلية ، ولما يعتوره من ضعف أحيانا ونقص أحيانا ، وشبهات تؤثر فى فعاليته وقوته .. فدعا إلى زيادة هذا الإيمان وتجديده وتقويته واستعمل مصطلح " الإيمان التحقيقى " كبديل عن الإيمان التقليدى، ولا شك أن الإيمان الإسلامى ينافى التقليد ، وأنه لابد أن يقوم على أعمدة العلم والعقل بالمفهوم القرآنى ... وقد تكون هذه المصطلحات من آثار التصوف فى فكر النورسى ، خصوصا كتابات الإمام الربانى ، وقد بين النورسى ضرورة الإيمان كما أشار إلى آثاره الخيرة فى النفس والفكر والحياة والمجتمع والتاريخ والقدر (٢٥) .

وينقد مفكرنا النورسى هؤلاء الذين تأثروا بالفكر المادى فى الحضارة الغربية ، وقلدوها تقليدا أعمى ، فيقول : يأسفى وياويل لمن ضل بطواغيت الأجانب وعلومهم المادية الطبيعية ، وياخسارة أولئك الذين يقلدونهم تقليدا أعمى ويتبعونهم شبرا بشبر وذراعا بذراع (٢٦) .

فالحقائق التى تراها الفلسفة الأوربية بدهائها الأعور مشوهة زائفة يراها الهدى القرآنى واضحة جلية (٢٧) .

ويبلغ مفكرنا الذروة فى نقده للغرب ومحاولة بعث الأمة من مرقدها : فيقول : فيا أبناء هذا الوطن ! لا تحاولوا تقليد الأفرنج بعد كل ما رأيتم من أفكارهم الباطلة ؟ وتلتحقون بصفوفهم وتنضمون تحت لوائهم بلا شعور ؟ فأنتم بهذا تحكمون على أنفسكم وعلى إخوانكم بالإعدام الأبدى .. كونوا راشدين فطنين ، إنكم كلما اتبعتموهم فى سفاهتهم وضلالتهم ازددتم كذبا ، وافتراء فى دعوى الحمية والتضحية ، لأن هذا الاتباع استخفاف بأمتكم واستهزاء بملتكم [٢٨] .

ولم يسلم أصحاب المذاهب الطبيعية من نقد مفكرنا ، بل يرى إن الطبيعة التى يتعلق بها الطبيعيون ذلك الأمر الموهوم الذى ليس له حقيقة ، إن كان ولابد أنها مالكة لوجود حقيقى خارجى فإن هذا الوجود ، إنما هو : صنعة صانع ولن يكون صانعا وهو نقش ولا يكون نقاشا ، ومجموعة أحكام ولن يكون حاكما ، شريعة فطرية ولن يكون شارعا ، وستار مخلوق للعزة ، ولن يكون خالقا وفطرة منفعلة ، ولن يكون فاطرا فاعلا، ومجموعة قوانين ، ولن يكون قادرا ، ومسطر ولن يكون مصدرا [٢٩]

ويعلق المرحوم الدكتور البهى على هذه الفلسفة الطبيعية بقوله : إن هذه الفلسفة التى تدعو إلى سيادة الطبيعة ، إن لم نقل عبادتها ، قد قامت فى جو معين حيث ترتدت الرغبة فى نفوس كثير من العلماء والفلاسفة لمعارضة الكنيسة التى كانت تمتلك نوعا خاصا من المعرفة تستغله فى معارضة خصومها وهى المعرفة الدينية ، فقام هذا الفريق من العلماء والفلاسفة بالهجوم الشديد عليها باسم العلم وقامت هذه الفلسفة الوضعية على أساس تقديس الطبيعة وحدها مصدرا للمعرفة اليقينية [٣٠] .

وعلى هذا الأساس يحذرنا النورسى من الانبهار بالغرب كما فعل السير أحمد خان والذى أدى به إلى شعور بالنقص تجاه الغرب [٣١] .

لقد شايع السير أحمد خان مذهب الدين الطبيعى Deism الذى شاع فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ليجرد المسيحية والغيبيات وليتسق فى زعمه مع روح العلم ، ولا حاجة بنا إلى الرد عليه لأنه لا سبيل إلى إنكار الغيب فهو من أصول الإيمان ، وقد ورد فى أول سورة البقرة ، بل ذكره الله قبل الصلاة وقبل الزكاة وهما من أركان الدين ("الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " سورة البقرة : آية ٣) .

ولكن الشعور بالدونية تجاه الفكر الأوروبى ساقه إلى هذا الشطط فى تطويع الإسلام لروح العلم [٣٢] .

أظننا لسنا فى حاجة إلى التأكيد على أن بديع الزمان ، سعيد النورسى ، لم يقبل الفلسفة اليونانية والغربية الحديثة ، ويرى أنهما السبب فى إحداث البلبلة فى محيط الحياة الإسلامية ، وأنه يعتقد أن للقرآن الكريم حافل بالدلائل العقلية والوسائل الإقناعية للتأكيد على حقيقة الألوهية ، ويدعو إلى المحافظة على ذاتية الأمة وشخصيتها المميزة .

إشكالية السقوط الحضارى عند النورسى :

المتأمل فى كتابات النورسى ، يجد مفكرنا مهموما بإشكالية السقوط ، الحضارى ، ويريد أن يثب القيم والمفاهيم التى تأخذ مجتمعه إلى طريق النور والتقدم .

فكان بحق رائدا من رواد المقاومة الفكرية فى المجتمع العثمانى الحديث ، إذ تجسدت فى جهوده وراثة الأنبياء فى العلم والعمل [٣٣] .

فيربط بديع الزمان علاقات المسلمين بالغرب سياسيا واقتصاديا وثقافيا ببعض الشروط فيقول : أرجو أن تعوا أوروبا على قسمين : أوروبا التى تخدم البشرية بالصناعات النافعة وأوروبا التى أخذت كل ما يبغضه الإسلام والدين المسيحى الخالص ويقول: لا تفهمونى خطأ فأنا لا أخاطب أوروبا التى ساقت البشرية إلى الضلالة والسفاهة واعتبرت سيئات الحضارة حسنات وارتمت فى أحضان الطبيعة .

ويتضح من قوله هذا أنه يمدح الغرب من ناحية خدمته ونفعة البشرية ويرفض الغرب من الناحية الأخرى وهى دفعة البشرية إلى الضلالة بواسطة الفلسفة .

إن رسائل النور لا تهاجم الفلسفة مطلقا بل تهاجم الفلسفة التى تستند إلى الثقافة الغربية التى تهدم البشرية والأخلاق [٣٤] .

ويعتقد - النورسى - أن الغرب تآمر على الخلافة ، ولم يكن فى وسع المرء تصور إزالة الخلافة بتلك السرعة التى جرت بها ، فقد كان هم أعداء الإسلام هو تمزيق وحدة الدولة العثمانية بغية طعنها الطعنة الأخيرة بضرب الخلافة الإسلامية فى الصميـــــم [٣٥] .

قال لورانس : علينا أن ندفع بالغرب لا ننتزاعه حقوقه من تركيا بطريق العنف .. لأننا بهذا نقضى على خطر الإسلام وندفع به (أى الإسلام) لإعلان الحرب على نفسه وبذلك نمزقه من القلب . إذ ينهض فى مثل هذا الصراع خليفة فى تركيا وخليفة فى العالم العربى ويخوض الخليفتان حربا دينية وبذلك يقضى على خطر الخلافة الإسلامية بصورة نهائية.

وتم إلغاء الخلافة فى ٣ مارس سنة ١٩٢٤ بعد موافقة المجلس [٣٦] .

لقد أدرك النورسى زمانه الحضارى إدراكا عميقا سواء أكان ذلك فى العالم الإسلامى أم فى خارجه . عرف الحضارة المادية الحديثة فى منجزاتها ، ومع ذلك عرف كفرها وضلالها وخروجها على طاعة ربها ، وتخريبها لفطرة الكون والحياة والإنسان. وقبل ذلك كان قد علم بالمرحلة الأخيرة التى يمر بها العالم الإسلامى مرحلة التأخر والسقوط الحضارى والخواء الإيمانى (٣٧) .

لاحظ النورسى أن المجتمع الإسلامى برمته ينحدر فى مظاهر حياته انحدارا سريعا واكتشف أن غزوا فكريا منظما يشن على العقيدة الإسلامية وشريعتها المنبثقة من أصولها وقيمها النابعة من فروعها ، ابتداء من الدوائر الأجنبيه ، وانتهاء إلى أجهزة إعلام الانقلابات الكمالية التى كان يقودها الملاحدة والمنافقون والأباحيون من الماسونيين وغيرهم ممن تشبعوا بالأفكار الغربية وفلسفاتها العنصرية الجاحدة .

لقد تأكد النورسى أن الإسلام أصبح فى خطر ساحق ماحق إيمانا وعقيدة وشريعة وحضارة ولغة وتاريخا ورجالات ، وبمخطط واضح تسنده مقررات مؤتمر (لوزان) تباركه أوكار التآمر العالمى ضد الإسلام ، وتقوده فى الداخل قوة طاغوتيه دموية غاشمة لا ترحم وقررت القيام بتصفية جسدية رهيبة لكل من يقف فى طريق الطاغوت الكبير فى تغيير هوية الأمة وسلخ جلدها ، إدخالها فى حضارة كافرة لا صلة لها بها ، دينا ولغة وتاريخا وحضارة (٣٨) .

لقد تنبه سعيد النورسى إلى خطورة السقوط الحضارى ، وكان واعيا ، بأنه فى القرن التاسع عشر تحولت عدة شعوب إسلامية من جديد إلى التقوقع داخل حدودها وانتشر تيار القومية فى البلدان الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى . وقد أدى هذا التيار السياسى إلى نشأة عدة دول مستقلة ومنها

جمهورية باكستان الإسلامية ، فى حين أن تركيا قد اتخذت لنفسها النهج العلمانى فى شئون الدولة بالرغم من أن غالبية الأتراك يشعرون بأنهم مسلمون متدينون . ولم يكن غريبا على العارف بطبيعة الأتراك أن يرى اليوم عودة التيارات الأصولية إلى الظهور من جديد ، وهى فى صراع مستمر مع القوى العلمـــانية فى الدولة فيما يتعلق بالدور والمعيشة المتطلع نحو الغرب الأوروبى باستمرار (٣٩) .

فيعتبر هذا العصر – أى عصر النورسى – عصر محاولة نفى وإقصاء الخطاب السياسى لهذا حورب كل مظهر من مظاهر العودة إلى الخلافة أو ما يقرب منها حتى بلغ الأمر ببعض عتاة العلمانيين أن منعوا التزى بزى العلماء (كالجبة والعمامة و....) كل ذلك خشية عودة الناس إلى الفكرة بتذكر الشكل المعبر عنها (٤٠) .

إزاء هذه المواقف والأحداث كان ولابد من موقف لعالمنا النورسى ، يعبر عن وجهته الإصلاحية التى قد نذر نفسه لها ، وهذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه فى الصفحات القادمة ؟

موقف سعيد النورسى الإصلاحى :

أشرنا آنفا إلى لحظة السقوط الحضارى – فى رأى النورسى – التى تعانيها الحضارة الإسلامية فذهب يشخص الداء والدواء .

ففى البداية يضع مفكرنا يده على أس الداء والبلاء فى هذه الحضارة فيقول : إن الحضارة الأوروبية المؤسسة على أسس فاسدة والتي تدعى أن كل ما أتاها هو من عندها كإدعاء قارون (" إنما أوتيته على علم عندى " سورة القصص : آية ٧٨) فلا تشكر ربها التى أحسن إليها بفضله وكرمه تعالى ، والتى رجحت كفة سيئاتها على حسناتها حيث سقطت فى الشرك

بفكرها المادى الملوث . إن هذه الحضارة تلقت صفعة سماوية قوية بحيث أباحت محاصيل مئات السنين من رقيها وتقدمها [٤١] .

هذا فى الوقت، الذى يشير فيه النورسى إلى بعض سمات الحضارة الإسلامية ، فهى حضارة أخلاقية لأنها تحقق العدالة ، وتنشئ السلام ، وهدفها تأصيل الفضيلة ، كما أنها حضارة إنسانية لأنها تسعى إلى تحقيق الخير للبشرية جميعا بدلا من التوجه لتحصيل منافع فردية أو عرضية، تقوم على تعميق أسس التعاون بدل الخصام ، وتقوية أواصر الاتحاد بدلا من الصراع .وهى حضارة إيمانية لأنها تنور المجتمع بهدى الله، وتكف من سلطان الأهواء ، كما أنها حضارة متوازنة لأنها تتخلى عن السعى لتحقيق الرقى والرفاه المادى [٤٢] .

فالنورسى، يرى أن مفهوم الحضارة مرتبط بمفهوم التقدم، فالحضارة – كما نلاحظ من خلال رسائله – نقله تقدمية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى : تقدمية فى الفكر وفى السلوك وفىأسلوب التعامل مع الناس ومع الأشياء . وهذا كله فى إطار منظومة من القيم تتعدى الإطار القبلى إلى الدائرة الإنسانية الأوسع والأرحب [٤٣] .

والحضارة ذات طبيعة مزدوجة ، أى : أن لها جانبا ماديا وجانبا روحيا ومن هنا عرفها البرت اشفيتسر فى كتابه فلسفة الحضارة بأن الحضارة تعنى : التقدم الروحى والمادى للأفراد والجماهير على السواء [٤٤]

من أجل هذا الفهم المتسق للحضارة فى جانبها الروحى والمادى ينعى النورسى ويأسف لمكانة الإنسان فى هذه الحضارة ، فلقد بين مفكرنا إنسان هذه الحضارة المتطبع بطابعها والمتسم بسماتها غير الحميدة مثالا واقعيا على عدم سلامة المنهج الفكرى التى يتبناه الغرب . إنه إنسان مزدوج

مشتمل على ثنائية مهلكة وتقابل حاد بين خطين من خطوط الشعور المتعارضة فهو " فرعون " طاغية على غيره من إخوانه فى البشرية ، رغم دعاوى الحضارة والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ، لكنه فى التعامل مع أهوائه "ذليل " ، ذلة عبد وثنى يرتكس فى عبادة " أخس الأشياء" تدمره المخدرات ويصرعه الإيدز ويموت مجانا تحت عجلات الآلة الإنتاجية الرهيبة ببطء وتفتك به الأمراض النفسية أو تدفعه إلى الانتحار السريع . إنه إنسان متمرد على الوجود الجميل وخالقه الجليل لكنه " مسكين " عاكف فى محراب لذائذه القاتلة ، فهو لأجل لذة تافهة يقبل قدم الشيطان (٤٥) .

يقارن النورسى بين إنسان أو تلميذ القرآن وإنسان الغرب فى غايته ومقاصده ، فيقول : وكذلك يمكنكم أن تقيسوا مدى الفرق الهائل بين تلاميذ الفلسفة السقيمة ، وتلاميذ القرآن الحكيم من حيث مدى التضحية والفداء فى كل منهما بما يأتى :

إن تلميذ الفلسفة يفر من أخيه أثرة لنفسه ويقيم عليه الدعوى . أما تليمذ القرآن فإنه يرى جميع عباد الله الصالحين فى الأرض والسموات إخوانا له ويشعر من أعماق روحه بأواصر شوق تشده نحوهم . فيدعو لهم دعاء خالصا نابعا من صميم قلبه " اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات " فهو يسعد بسعادتهم . حتى أنه يرى أعظم الأشياء كالعرش الأعظم والشمس الضخمة مأمورا مسخرا مثله (٤٦) .

ويسلط الضوء النورسى على تلميذ القرآن بصورة جلية تبين مكانته الحقيقة فى هذا الكون ، فهو ليس مؤلها كما هو في الحضارة الغربية ، وليس مهمشا كما هو فى بعض الثقافات ، فهو يصف تلميذ القرآن الكريم ، فهو " عبد " ولكنه لا يتنزل لعبادة أعظم مخلوق ، فهو " عبد عزيز " ولكنه لا يتذلل لغير فاطره الجليل ، ولغير أمره وإذنه فهو صاحب همة عليا وعزيمة

صادقة . وهو " فقير " ولكنه مستغن عن كل شئ بما أدخر له مالكه الكريم من الثواب الجزيل . وهو " ضعيف " ولكنه يستند إلى قوة سيده المطلقة . فلا يرضى تلميذ القرآن الكريم الخالص حتى بالجنة مقصدا أو غاية فكيف بالدنيا الزائلة . فافهم من هذا مدى التفاوت الكبير والبون الشاسع بين همة هذين التلميذين [٤٧] .

لقد حاول النورسى أن يكفكف من غلواء الحضارة ونظرتها الخاطئة إلى الإنسان، ولهذا فهو يخاطب هذه الحضارة ويقول لها : إن الذى يتلقى الدرس منك ، ويسترشد بهديك يصبح "فرعونا" " طاغية" ولكنه فرعون ذليل ، إذ يعبد أخس الأشياء، ويتخذ كل شئ ينتفع منه ربا له .

وتلميذك هنا متمرد أيضا .. ولكنه متمرد مسكين ، إذ لأجل لذة تافهة يقبل قدم الشيطان ، ولأجل منفعة خسيسة يرضى بمنتهى الذل والهوان . وهو " جبار" ولكنه جبار عاجز من ذاته لأنه لا يجد مرتكزا فى قلبه يأوى إليه .

إن غاية ما يصبو إليه تلميذك ، وذروة همته : تطمين رغبات النفس وإشباع هواها ، حتى أنه دساس يبحث تحت ستار الحمية والتضحية والفداء عن منافعه الذاتية ، فيطمئن بدسيسته وخبيثة حرصه ويشبع نهم غروره ، إذ لا يحب حقا إلا نفسه ، بل يضحى بكل شئ فى سبيلها [٤٨] .

ويعرض النورسى انماذج من تلاميذ الفلسفة القرآنية ، ليعطى النموذج والمثل، لمفهوم الإنسان الصحيح – فى رأيه – أو على حد تعبيره : فإن شئت فانظر إلى تلاميذ القرآن من الأولياء الصالحين ، أمثال الشيخ الكيلانى والشيخ الرفاعى والشيخ الشاذلى (رضى الله عنهم) وانصت إليهم حينما يقرأون أورادهم ، وانظر كيف أخذوا فى أياديهم سلاسل الذرات وعدد القطرات ، وأنفاس المخلوقات ، فيذكرون الله بها ويسبحونه ويقدسونه ..

تأمل كيف يتعالى ذلك الإنسان الهذيل الصغير الذى يصارعه أصغر مكروب ويصرعه أدنى كرب . وكيف يتسامى فى التربية القرآنية الخارقة فتنبسط لطائفة وتسطع بفيض إرشادات القرآن حتى إنه يستصغر موجودات الدنيا من أن يكون مسبحة لأوراده ، بل يستقل الجنة العظمى أن تكون غاية ذكره لله سبحانه ، مع أنه لا يرى لنفسه فضلا على أدنى شئ من خلق الله ... إنه يجمع منتهى التواضع فى منتهى العزة .. ومن هنا يمكنك أن تقدر مدى انحطاط تلاميذ الفلسفة ومدى دناءتهم [٤٩] .

لقد أصاب كبد الحقيقة أحد الدراسين المعاصرين فى تصويره لموقف النورسى من قضية الإنسان حيث يرى هذا الدراس ، أن منهجية رسائل النور الشاملة تطلع الباحث على حقيقة واضحة وهى أن كاتبها وهو يمارس رسالته الإصلاحية ، قد تناول بنسب مختلفة من الإفاضة والتفصيل والتعميق قضايا محورية من الفكر الإسلامى، قدم فيها خلاصة رؤيته لإعادة بناء الشخصية الإسلامية من خلال معالجته للإنسان المسلم الذى عاصره فى تركيا فى زمانه ، والذى كان يتعرض لغزو فكرى وحضارى يهدد إيمانه وأصالته ... ومجتمعه وأمته . فإن النورسى وهو يناجى ذاته أو يقومها ، أو يحاور طالب النور ويربيه ، أو يخاطب الإنسان المسلم المؤمن أو الذى أثرت عليه الأفكار الضالة أو يتناول مشاكل المجتمع والأمة بعمومها .. فإن أعمدة أساسية يمكن ملاحظتها فى البناء الفكرى الذى أقامه فى رسائل النور، وهذه الأعمدة تبدو شديدة الأهمية فى البعث الجديد لهذه الأمة وهذا الإنسان . [٥٠] .

ومن زاوية أخرى بعد أن عرض مفكرنا لمفهوم الحضارة ولمكانة الإنسان فى الحضارة المعاصرة ، يذكر لنا أسباب تأخرنا عن الركب

الحضارى فى عدة أسباب أو على حد قوله : إن سبب تأخرنا وتدنينا وسوء أحوالنا إلى الآن ناتج مما يأتى :

١- عدم مراعاة أحكام الشريعة الغراء .

٢- تصرفات بعض المداهنين تصرفا عفويا .

٣- التعصب المقيت فى غير محله سواء لدى عالم جاهل أو جاهل عالم!

وهذا تقليد حضارة المدنية الأوربية تقليدا ببغائيا سوء حظنا أو سوء اختيارنا لما وقع فى تركيا المحاسن المدنية التى تستحصل بمشكلات وأضرار يتجنبها الورشيد عاقل (٥١)

أو عدم مراعاة أحكام الشريعة الغراء : فقد يقال إن الحضارة الأوربية فصلت الدين عن الأخلاق ، وقالت أنه لا يمكن أن يتدخل الدين فى تعويمها عن أخلاقها ، وهذا ما يصطلح عليه بالعلمانية ، وهذا ما لا يصلح لحضارة أخرى ، والدين يقوم بتوجيه الحضارات الشرقية جميعا ، أن العلمانية مقوم جوهرى للحضارة الغربية وقد سادت ولكن من الخطأ أن يعد ملازما لكل تقدم ، ولم يقل العالم الأعمى لبعض الدول الشرقية مثل تركيا إلا التبعية بعد أن كانت رائدا طويلا للأمم الإسلامية رأسا وأن نتيجة التقليد كما يقول مؤيدوها كانت استمرار الانحطاط لعدد أكثر من نصف قرن وأصبح التركى كائنا لا هو بالشرقى ولا بالغربى ولا يعد الغرب تركيا جزءا من حضارتها ، وأصبح التركى يخاطب الأوربى بكلمات من إنجيله : زمرنا لكم فلم ترقصوا ، ونحنا لكم فلم تلطموا) (٥٢)

لكل حضارة مقومات ذاتية ، ومن الخطأ الظن أن مقومات أو فلسفة حضارة ما تصلح لحضارة أخرى وحكمة كليلة ودمنة بصدد الغراب

الذى أراد أن يقلد ابن آوى مازالت سارية فحينما نقول بضرورة الدين للأخلاق ليكون لها قاعدة راسخة أو ميتافيزيقا ثم ليحل مفارقة العمل فى علم عمل كالأخلاق ، فإننا نعنى بذلك حضارات الشرق بعامة والإسلام بخاصة ولا نعنى بذلك الغرب (٥٣) .

إن معركة المسلمين فى منهج النورسى ليست مع المسلمين عامة ولا مع الفرق الإسلامية خاصة ، لأنه لا يؤمن أصلا بتوجيه المعارك مهما كان نوعها إلى داخل الصف الإسلامى ، وإنما هو يوجه المعركة إلى خارجه فقط لأنه لا يعترف إلا بخندقين متقابلين خندق الإيمان والرحمن وخندق الكفر والشيطان ولا سيما فى مثل عصرنا الذى تكالبت على المسلمين فيه حضارة مادية شاملة ضخمة لها من أسلحة العلم والمال والجيوش والسلاح ماتستطع أن تدمر أمامها كل شئ .

لم يجد النورسى مثل ذلك المنهج الشامل فى أى عصر من عصور الفكر الإسلامى ، ولا فى أى علم من العلوم التى درسها، ولا الكتب الضخمة الكثيرة التى قرأها. وإنما وجدها فى القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وسنته الطاهرة ، تماما كما واجه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمون الجاهلية القديمة ، فاستنبط منها منهجا شاملا يتكلم بلغة العصر ويفكر من خلال عقلية العصر ويخطط لحل مشاكل العصر بعون ربانى ملهم وفيض قرآنى زاخر ، ومدد نبوى ثر ، وهضم عميق لتجارب المسلمين عبر عصورهم ، من خلال غزارة علم ونصاعة حجة وقوة إيمان (٥٤) .

لقد عرف النورسى معالم الطريق لمواجهة المؤامرات على العقيدة والحضارة الإسلامية ، – وكما يقول – وقد قررت قبل خمس وستين سنة إن إجابة هذه المؤتمرات الخطرة مستمدا القوة من القرآن العظيم ، فألهمنى قلبى طريقا قصيرا إلى الحقيقة وإنشاء جامعة .

وقد وجدنا وسيلتين فى هذا السبيل :

الوسيلة الأولى :

رسائل النور التى تقوى وشائج الأخوة الإيمانية بتقوية الإيمان والدليل على ذلك تأليفها فى وقت الظلم والقسوة الشديدة وتأثيرها البالغ فى أنحاء العالم الإسلامى وفى أوروبا وأمريكا – فى الوقت الحاضر – وغلبتها على المتحلين بالنظام والفلسفة الملحدة ، وظهورها على المفاهيم الإلحادية السارية كالفلسفة الطبيعية والمادية [٥٥] .

الوسيلة الثانية :

إن الجامع الأزهر مدرسة عامة فى قارة إفريقيا فمن الضرورى إنشاء جامعة فى آسيا على غراره ، بل أوسع منه بنسبة سعة آسيا على إفريقيا . وبذلك لئلا تفسد العنصرية الأقوام فى البلدان العربية والهند وإيران والقفقاش وتركستان وكردستان فتنال شرف الامتثال بالدستور القرآنى (" إنما المؤمنون إخوة " سورة الحجرات : آية ١٠) وكذلك لتتصالح العلوم النافعة مع الفلسفة مع الدين وتتصالح الحضارة الأوربية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة . ولتتفق المدارس الحديثة وتتعاون مع المدارس الشرعية فى الأناضول [٥٦] .

لقد كان سعيد النورسى مهموما بالإصلاح والبعث من جديدة وهو يرى أن تلميذ القرآن هو الخليق بهذا البعث من جديد ، ويبدو أن مشروعه الإصلاحى يتبدى لنا من خلال مسحة للقضايا المختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيره من مجالات عبر رسائل النور[*] وبعد هذا يجدر بنا أن نشير إلى موقف النورسى النقدى من فكرة " القومية" التى هى وثيقة الصلة بموضوع دراستنا ؟ .

موقف سعيد النورسى من فكرة القومية :

فكرة " القومية " من الأفكار التى شغلت ذهن النورسى وحاول أن يقدم لها رؤيته. وفى ظننا أن هذه الفكرة من الأفكار التى شغلت العديد من المفكرين والدارسين ما بين مؤيد ورافض ومن خلال عرضنا سيتضح لنا موقف النورسى .

ففى البداية ، يحذرنا النورسى من خطورة القومية أو العنصرية فى حياة الأمم فيقول : لقد ظهرت أضرار النعرة القومية والعنصرية فى عهد الأمويين ، كما فرقت الناس شر فرقة فى بداية عهد الحرية وإعلان الدستور ، حيث تأسست النوادى والتكتلات كما اشتعلت إشارة النعرة القومية مجددا للتفريق بين الأخوة العرب النجباء وبين الأتراك المجاهدين . فعم الاضطراب وسلب راحة الناس . علما بأن الإضرار بالناس بأعمال سلبية هو فطرة القومية والعنصرية التى فطروا عليها . والأتراك مسلمون فى أنحاء العالم كافة فقوميتهم مزجت بالإسلام ولا يمكن فصلهم عنه . فالتركى يعنى المسلم حتى إن غير المسلم منهم لا يكون تركيا . وكذلك العرب فإن قوميتهم مزجت بالإسلام أيضا وينبغى هكذا . فقوميتهم الحقيقية هى الإسلام وهو حسبهم . إلا أن العنصرية ودعوى القومية خطر عظيم [٥٧] .

هكذا يضع النورسى يده على هذا الداء الوبيل ، وهو فكرة القومية عندما تبتعد عن الإسلام وترتبط بالعنصرية أو العصبية ، فتتحول إلى دعوى مارقة عن صحيح الدين !.

ويشير النورسى إلى أن الإسلام بطبيعته لا يعرف العصبية ، أو القهر ، ومن ثم يذهب : إلى أن أعداءنا ليسوا الأجانب . وإنما الذى اردانا إلى هذا الوضع وحال بيننا وبين كلمة الله هو مخالفتنا للشريعة الغراء نتيجة

" جهلنا " بها و " الضرورة " التى أثمرت سوء الأخلاق وسوء المعاملات و " الاختلاف " الذى أنتج الأغراض الشخصية والنفاق . أما جهل الأجانب بالإسلام فى القرون الوسطى ، فالإسلام مع اضطراره إلى معاداة الجهل والهمجية إلا أنه قد حافظ على العدالة والاستقامة معهم فلم ير فى التاريخ الإسلامى أمثال محاكم التفتيش . ولما قوى ساعد المدنيين فى زمن التحضر هذا فقد زال عنهم ذلك التعصب الذميم (٥٨) .

ويرى أحد الدارسين أن فكرة القومية فى ذاتها لاعيب فيها ولكن الخطورة كل الخطورة فى تطبيقها بعيدة عن العقيدة ، فيقول : كذلك علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نميز بين الولاء للحق والحب العادل للقوم وبين العصبية الظالمة فى هذا الانتماء .. فالأول مقبول لا لأن الإسلام لا يعارضه فحسب ، وإنما لأنه حلقة فى سلسلة وخطوة على طريق جامعته الكبرى ولبنة فى بنائه الأعظم فلقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عصبية الجاهلية الممزقة للشمل والمؤسسة على العرق والدم ، والتى لا تميز بين المضمون العادل وغير العادل لاجتماعها وحميتها ، فقال " دعوها فإنها منتنة" رواه البخارى ومسلم ، بل وعلمنا أن رابطة القوم إنما يجب أن تتأسس على المعايير المختارة إنسانيا وليس على المعايير التى لابد فيها للإنسان .. فاللغة والثقافة هى معيار رابطة القوم وجامعتها وبها صار بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى عربا عندما اختاروا العربية لغة ومنحوا فكرها الإسلامى الولاء والانتماء (٥٩) .

ويذهب النورسى فى معالجته لهذه الإشكالية بقوله : ولكن القومية نفسها على قسمين : قسم منها سلبى مشئوم مضر يتربى وينمو بابتلاع الآخرين ويدوم بعداوة من سواه ويتصرف بحذر وهذا يولد المخاصمة والنزاع (٦٠) .

وأما القومية الإيجابية فيعبر عنها بأنها : نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية وهى سبب التعاون والتساند ، وتحقق قوة نافعة للمجتمع القومى ينبغى أن يكون خادما للإسلام ، وأن يكون قلعة حصينة له وسورا منيعا حوله لا أن يحل محل الإسلام ولا بديلا عنه .

لقد كان النورسى متنبها لخطورة القومية عبر التاريخ ، عندما نادى بها البعض لتفريق شمل الأمة ، إن أول من نادى بالقومية العربية هم نصارى لبنان وسوريا وانضم إليهم المسلمون الذين تربوا فى مدراس التبشير .. ثم انضم إليهم المستغفلون من المسلمين الذين لم يجدوا تعارضا بين الإسلام والعروبة على أساس أن العروبة هى عصب الإسلام وأن العرب هم الذين حملوا الإسلام إلى كل البشرية! (٦١) .

فقد كان مسلمون يتولون اليهود فى حزب الاتحاد والترقى، ومسلمون آخرون يتولون النصارى فى الجمعيات السرية القائمة باسم العروبة والقومية العربية ، ومسلمون آخرون يتولون " لورنس العرب ! ويتبعونه وهو يدعوهم إلى قتال دولة الخلافة التى ظلت تحميهم من الغزو الصليبى قرابة أربعة قرون (٦٢) .

ويصرح النورسى بأن القومية التى تتبناها الدولة سم قاتل ومرض أوربى خبيث ، ويقول : إن أوروبا ألقت بذلك المرض الوبيل بين المسلمين ، ويفرقهم شذر مذر ، ليسهل عليها ابتلاعهم قطعا متناثرة (٦٣) .

كما أنه ينقد الفكر القومى العلمانى ويبين جذوره الأوربية وأخطاره الاجتماعية ، ورفض – تلميحا – سياسة الحكومة التركية تجاه الأكراد فى الشرق وتجاه العرب فى الجنوب (٦٤) .

لقد كان للاستعمار دور كبير فى تشجيع القوميات التاريخية التى عفى عليها الزمن، واندثرت منذ حمل العرب رسالة الإسلام ، فتوحدت لغتهم

وعقيدتهم وبلادهم ، وحملوا هذه الرسالة إلى العالم فأقاموا بينهم وبين الشعوب روابط إنسانية وتاريخية وثقافية ازدادوا بها قوة ، وازدادت الشعوب بها رفعة وهداية ، إنهم ما برحوا منذ نصف قرن يحاولون إحياء الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى سوريا ولبنان وفلسطين ، والآشورية فى العراق، وهكذا ليتسنى لهم تشتيت شملنا كأمة واحدة ، وليعوقوا قوة الاندفاع التحريرية عن عملها فى قوتنا وتحررنا وسيادتنا على أرضنا وثرواتنا وعودتنا من جديد إلى قيادة ركب الحضارة والتقائنا مع إخواننا فى العقيدة والمثل العليا والتاريخ المشترك والمصالح المشتركة [٦٥] .

إن مفكرنا النورسى ، كان له موقف ، وموقف واضح من فكرة القومية بخلفيتها الغربية ، أو بمرجعيتها الغربية التى تدعو إلى فرقة الأمة ولكنه يؤمن بالقومية التى تدعو إلى التعاون والتساند – على حد تعبيره – وأن تكون خادمة للإسلام، لا أن يكون الإسلام خادما ولعل هذا يدل دلالة أصيلة على بروز الروح النقدية عند عالمنا النورسى ، فهو لم يرفض الأفكار التى يناقشها لمجرد الرفض ، كما أنه لا يقبل من الأفكار لمجرد القبول، وليس أدل على هذا من معالجته لفكرة القومية ، فالقومية الصحيحة يكون دعاؤها العروبة والعروبة يكون وعاؤها الإسلام ، واعتقد أن فكرة القومية – فى رأيه – لو خرجت عن هذه الدوائر لجانبت الطريق الصحيح .

خاتمة ونتائج الدراسة

نود أن نشير إلى أبرز النتائج التى انتهت إليها الدراسة :

أولا : كان النورسى موضوعيا فى فكره وخاصة موقفه من المدنية الغربية ، حيث يرى إن هذه المدنية لم تحقق سعادة المجموع، بل هى مدنية الأثرة والأنانية ، ويرى أن المدنية الحقيقية هى التى تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها ، لأن الشريعة الإسلامية نقطة استنادها هى الحق بدلا من القوة والحق من شأنه العدالة والتوازن . وهدفها الفضيلة بدلا من المنفعة والفضيلة من شأنها المحبة والتجاذب .

ثانيا : لم يرفض النورسى المدنية المعاصرة رفضا تاما ولم يقبلها قبولا تاما ، إنما كان موقفه وسطا وهو يضع قاعدة ذهبية يعتقد أنها الأصوب . فى رأيه " خذ ما صفا دع ما كدر " ويرى أنه فى ضوء هذه القاعدة ، سنأخذ من الأجانب – مشكورين – كل ما يعين للرقى من علوم وصناعات أما العادات والأخلاق السيئة فهى ذنوب المدنية ومساوئها التى لا تبين قبحها كثيرا لكونها محاطة بمحاسن المدنية الكثيرة " ولعل هذا من المنهجيات العامة عند مفكرنا النورسى والتى تعبر عن فكر معتدل .

ثالثا: أثبتت هذه الدراسة الثقافة الموسوعية ، عند النورسى فمن يقف على "رسائل النور " يتضح له أن مفكرنا يجوب آفاق النفس والوجود ويعالج قضايا شتى من العقيدة والأخلاق ومشكلات الحياة والمجتمع بروح صوفية وبلغة شاعرية تنفذ من القشور إلى اللباب رغم أنه ألف هذه الرسائل فى وقت عصيب ولكن يبدو أن برد اليقين وحرارة الإيمان أثرت عليه حال كتابته لهذه الرسائل فجاءت مخلوقا جديدا يعرض لحقائق الإسلام بصورة جلية ومفيدة .

رابعا : لجأ النورسى فى عرضه للحقيقة ، إلى الأسلوب الحوارى، وليس عرضا جافا عاديا فهو يخاطب أوروبا وينابيها فى مواضع عديدة وفى رأينا هذا أسلوب تربوى مهم للتواصل مع الحقيقة، كما يثير انتباه وتشويق المتلقى لمتابعة الحوار .

خامسا : ينقد النورسى الفلسفة الغربية نقدا شديدا ويرى أن السبب فى البلبلة هو نقل فلسفة اليونان إلى محيط الحياة الإسلامية . كما أنه ينقد مذاهب الطبيعيين وغيره من أفكار – إلا أنه والحق – يقال لم يقف على المذاهب وقفة تفصيلية للمذاهب والأفكار لكى ينقدها ولو فعل ذلك لكان أكثر توفيقا ، ولكن رغم هذا المرور العابر فإنه قد أكد على العود إلى معين القرآن الكريم لتصحيح تصورات ومفاهيم الإنسان القرآنى الذى كان يود بعثه من جديد .

سادسا : عالج النورسى قضية السقوط الحضارى ويرى أن الغرب قد تآمر على سقوط الخلافة ، ولقد تأكد للنورسى أن الإسلام أصبح فى خطر ساحق ماحق إيمانا وعقيدة وشريعة وحضارة ولغة وتاريخا ورجالات ولذا بعد أن شخص الداء شخص الدواء عبر موقفه الإصلاحى .

سابعا : قارن النورسى بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوربية مقارنة عادلة تقوم على قاعدة التوازن ويرى أن الحضارة الإسلامية حضارة أخلاقية لأنها تحقق العدالة وتنشئ السلام، وهدفها تأصيل الفضيلة هذا فى الوقت الذى ينعى فيه على الحضارة الأوربية المؤسسة على أسس فاسدة والتى تدعى أن كل ما أتاها هو من عندها كإدعاء قارون (" إنما أوتيته على علم عندى" سورة القصص : آية ٧٨) وهذا يعد فى نظرنا من النظرات الثاقبة عند مفكرنا .

ثامنا : تمحضت فلسفته الإصلاحية حول إصلاح الإنسان أو " الإنسان القرآنى " على حد تعبيره فهويعتقد إن تلميذ الفلسفة يفر من أخيه أثره لنفسه ويقيم عليه الدعوى . أما تلميذ القرآن فإنه يرى جميع عباد الله الصالحين فى الأرض والسموات إخوانا له ويشعر من أعماق روحه بأواصر شوق تشده نحوهم. فيدعو لهم دعاء خالصا نابعا من صميم قلبه "اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات " .

تاسعا : عالجت هذه الدراسة موقف النورسى النقدى من فكره القومية ، فى جانبها السلبى والإيجابى وهو يعتقد أن القومية الإيجابية تكون نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية وهى سبب التعاون والتساند وأن تكون خادمة للإسلام ، ينقد القومية بمرجعيتها الغربية والتىهدفها الفرقة والشتات ونعتقد أن النورسى كان موضوعيا ومتسقا فى رأيه إلى حد كبير .

******

الهوامـــــش

(1) محمد رشدى عبيد : دراسة بعنوان " فكر سعيد النورسى " قراءة معاصرة ، المؤتمر العالمى لبديع الزمان سعيد النورسى ، ١٩٩٦، ص ٤٧٥ وما بعدها .

(2) النورسى : الكلمات ، ص٨٥٨.

(3) النورسى : صيقل الإسلام ، المجلد ٨ ، ص٣٥٧.

(4) النورسى : المرجع السابق ، ص٣٥٨.

(5) النورسى :المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(6) النورسى :المرجع السابق ، ص٣٥٩.

(7) النورسى :المكتوبات ، ص ٥٦٣.

(8) النورسى :المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(9) د. محمد عمارة : حوار / جريدة عقيدتى ، بتاريخ ١ يناير ، ٢٠٠٠ م ، ص٩.

(10) د. أحمد محمود صبحى : هاؤم اقرأوا وكتابته ، دار المعارف الجامعية ، ٢٠٠م ، ص٢٢٠.

(11) النورسى : اللمعات / المجلد ٣ ، ص١٧٧.

(12) النورسى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(13) النورسى :المرجع السابق ، ص ١٨٠.

(14) النورسى :نفس المرجع ، ص ١٧٧.

(15) النورسى : سيرة ذاتية ٣٣٩، أيضا عمار جيدل : بديع الزمان وإثبات الحقائق الإيمانية (المنهج والتطبيق ، ص ١٨٧) .

(16) د. أحمد محمد العسال : حوار الحضارات (مدخل إلى رؤية إسلامية) ، مكتبة وهبة ،ص ٣٢.

(17) أحمد محمد العسال : المرجع السابق ، ص٢٨.

(18) النورسى : سيرة ذاتية ، ص٨٦.

(19) النورسى :سيرة ذاتية ، نفس الصفحة .

(20) خديجة النبراوى : فى يقظة الأمة ، ص٦٧.

(21) النورسى :صيقل الإسلام ، ٢٤، خديجة النبراوى، فى يقظة الأمة ، ص ٦٧.

(22) النورسى المرجع السابق ، ص ٣٠٥.

(23) النورسى :سيرة ذاتية (المجلد التاسع) ، ص٣٠.

(24) محمد رشيد عبيد : فكر النورسى (قراءة معاصرة) ، المؤتمر العالمى لبديع الزمان سعيد النورسى ، ص٤٧٩، اللمعات ، ص ١٥٨.

(25) محمد رشيد عبيد : المرجع السابق ، ص ٤٧٩.

(26) النورسى :المثنوى العربى ، ص٢٧٢، عمار جيدل : بديع الزمان وإثبات الحقائق الإيمانية ، ص١٨٨، اللمعات ، ص١٨٤.

(27) النورسى :اللمعات ، ص ١٨٣.

(28) النورسى :المرجع السابق ، ص ١٨٤.

(29) النورسى :المرجع نفسه ، ص٢٨٣.

(30) د. محمد البهى : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة ، ص ٢٩٨-٢٩٩ ، أيضا محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، الناشر دار الشروق، ص٢٦٤.

(31) د. أحمد محمود صبحى : هاؤم اقرأوا كتابية ، ص ٣٧.

(32) د . أحمد محمود صبحى : المرجع السابق ، ص ٣٨.

(33) د . عمار جيدل : بديع الزمان و إثبات الحقائق الإيمانية طبعة أولى ، ٢٠٠١، ص٨.

(34) انظر : بديع الزمان سعيد النورسى : المثنوى العربى ، ص٢٠٦، د . سمير رجب محمد : الفكر الأدبى والدينى عند الداعية الإسلامى ، بديع الزمان سعيد النورسى ، ص٢١٦.

(35) د . سمير رجب محمد : المرجع السابق ، ص٢٧.

(36) المرجع نفسه : نفس الصفحة .

(37) د . محسن عبد الحميد : النورسى متكلم العصر الحديث ، سوزلر للنشر ، ص ٧٢.

(38) د . محسن عبد الحميد : المرجع السابق ، ص٧٢-٧٣.

(39) آنـــا مارى شيمل : الإسلام دين الإنسانية (سلسلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العـــدد (٦٠)، ص٤٨.

(40) عمار جيدل : بديع الزمان وإثبات الحقائق الإيمانية ، ص٤٤.

(41) بديع الزمان : الملاحق (٧) ، ص١٠٩.

(42) النورسى : الكلمات ، ص٨٥٥-٨٥٦.

(43) د . محمود حمدى زقزوق : هموم الأمة الإسلامية ، ص٢٢.

(44) ألبرت اشفتيسر : فلسفة الحضارة ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ، ص٣٤.

(45) النورسى :الشعاعات ، ص١٧.

(46) النورسى : اللمعات ، ص١٨٢.

(47) النورسى :نفس المرجع ، ص١٨١.

(48) النورسى :نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(49) النورسى :نفس المرجع ، ص ١٨٣.

(50) محمد رشدى عبيد : فكر سعيدالنورسى " قراءة معاصرة" ، ص٤٧٥.

(51) النورسى : سيرة ذاتية ، ص٨٧.

(52) د. أحمد محمود صبحى : هاؤم اقرأوا كتابيه (محاولة لتجديد الفكر الإسلامى ، دار المعرفة الجامعية ، ص٢١٣.

(53) د . أحمد محمود صبحى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(54) د . محسن عبد الحميد : النورسىمتكلم العصر الحديث ، ص٧٥.

(55) النورسى :الملاحق ، ص٤١٦.

(56) النورسى :المرجع السابق، ص ٤١٧.

(*) نشير هنا فقط إلى موقف سعيد النورسى الإصلاحي فى مواجهة الحضارة الغربية ، ولم نفصل القول حول رأيه فى كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فهذا الأمر يحتاج إلى دراسة قائمة بذاتها .

(57) النورسى :الملاحق ، ص٤١٥.

(58) النورسى :سيرة ذاتية ، ص٩٨.

(59) د. محمد عمارة : مقال الإسلام والانتماء الوطنى والقومى ، مجلة منبر الإسلام ، عدد أكتوبر ٢٠٠١م ، ص٦٥.

(60) النورسى : المكتوبات ، ص٤١٤-٤١٧.

(61) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص٥٨٣.

(62) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص٥٨٣.

(63) النورسى : المكتوبات ، ص٦٣.

(64) النورسى :المرجع السابق ، ص٤١٥.

(65) د. مصطفى السباعى : الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) ، ص٢١.

مصادر ومراجع الدراسة

أولا : مصادر الدراسة (مؤلفاته) :

١- بديع الزمان النورسى : الكلمات ترجمة إحسان قاسم الصالحى، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٢- بديع الزمان النورسى: المكتوبات تحقيق إحسان قاسم الصالحى، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٣- بديع الزمان النورسى: اللمعات تحقيق إحسان قاسم الصالحى، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٤- بديع الزمان النورسى: الشعاعات ترجمة تحقيق إحسان قاسم الصالحى، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٥- بديع الزمان النورسى: إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٦- بديع الزمان النورسى: المثنوى العربى النورسى، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٧- بديع الزمان النورسى: الملاحق ترجمة النورسى ، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٨- بديع الزمان النورسى: صيقل الإسلام ، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

٩- بديع الزمان النورسى: سيرة ذاتية ، الناشر دار سوزلر ، القاهرة .

ثانيا المراجـــــع :

١٠-ابن تيمية : العبودية، الناشر مكتبة المدينة المنورة طبعة أولى ، ١٩٩٩ م .

١١-البهى (د.محمد) : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة .

١٢-جمعه (محمد لطفى) : كيف السبيل لإحياء الشرق والإسلام ، الناشر عالم الكتب ، ٢٠٠٢م .

١٣-جيدل (د. عمار) : بديع الزمان النورسى وإثبات الحقائق الإيمانية (المنهج والتطبيق)، الناشر نسل للطبع والنشر ، طبعة أولى ، ٢٠٠١م .

١٤-جيدل (د. عمار) : ماهية الإنسان من خلال رسائل النور ، الناشر نسل للطبع والنشر والتوزيع ، طبعة أولى ، ٢٠٠١م .

١٥-زقزوق (د.محمود حمدى): الإنسان فى التصور الإسلامى(سلسلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) ، العدد (٦٨) ، ٢٠٠١م .

١٦-زقزوق (د. محمود حمدى) : هموم الأمة الإسلامية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠١م.

١٧-زقزوق (د.محمود حمدى) : الحضارة فريضة إسلامية ، مكتبةالشروق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.

١٨-السباعى(د.مصطفى) : الاستشراق والمستشرقون ، الناشر دار السلام ، طبعة أولى ، ١٩٩٨م .

١٩-سيدبى (د.جمال رجب) : الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتجديد ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٢٠-شيمل (آنا مارى) : الإسلام دين الإنسانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ترجمة د. صلاح عبد العزيز ، ٢٠٠٠م .

٢١-الشناوى (د. توفيق) : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية

٢٢-العراقى (د.عاطف) : العقل والتنوير في الفكر العربى المعاصر ، الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع :

٢٣-العوا (محمد سليم) : في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، الناشر مكتبة وهبة ، ١٩٩٦

٢٤-عمارة (د. محمد) : الدين والدولة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦

٢٥-عبد الحميد (د. محمد) : الفكر الإسلامي الحديث ، الناشر سوزلر للنشر

٢٦-عبد الرازق (الشيخ مصطفى) : الدين والوحى والإسلام ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، طبعة ثانية ، ١٩٩٧م .

٢٧-قطب (محمد) : مذاهب فكرية معاصرة ، الناشر دار الشروق ، طبعة ثالثة ، ١٩٨٨م .

٢٨-محمد (د. سمير رجب) : الفكر الأدبى والديني عند الداعية بديع الزمان سعيد النورسي، الناشر سوزلر للنشر ، طبعة ثانية ، ١٩٩٥م .

٢٩-محمد (د. أحمد محمدى) : الحضارة ، سلسلة " كتابك " ، الناشر دار المعارف .

٣٠-مؤنس (د . حسين) : الحضارة (سلسلة عالم المعرفة بالكويت) ، عدد ٢٣٧ ، طبعة ثانية ، ١٩٩٨م .

٣١-مدكور (إبراهيم) : فى الفلسفة الإسلامية (منهج وتطبيق) ، جزءان ، الناشر دار المعارف بمصر .

٣٢-النبراوى (خديجة) : النبوة وضرورتها للإنسانية (بحث مستقى من رسائل النور) ، الناشر دار سوزلر للنشر .

٣٣-النبراوى (خديجة) : دور كليات رسائل النور فى يقظة الأمة، الناشر سوزلر للنشر، طبعة أولى ، ١٩٩٨م .

٣٤-النبراوى (خديجة) : مشكلات عقلية وقلبية للإنسان (بحث مستقى من رسائل النور)، سوزلر للنشر .

٣٥-النبراوى (خديجة) : الحب بين الوهم والحقيقة (بحث مستقى من رسائل النور) .

٣٦-نـار (د. عصمت) : موقف إقبال من الحضارة الغربية ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

٣٧-هنتجنون (صامويل) : صدام الحضارات ترجمة طلعت الشايب ، الناشر سطور ، ١٩٩٩م .

ثالثا : أبحاث المؤتمرات :

٣٨-المؤتمر العالمى لبديع الزمان سعيد النورسى بعنوان تجديد الفكر الإسلامى فى القرن العشرين ، ١٩٩٦م .

٣٩-المؤتمر العالمى الرابع لبديع الزمان سعيد النورسى بعنوان " نحو فهم عصرى للقرآن الكريم " رسائل النور نموذجا ، ٢٠٠٠م .

****

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة فى الفترة من ١/١ إلى ٢٠٠٣/٣/٣١

الاسم	الموضوع	القسم	الدرجة	المشرف
أمال سعد أبو الليل	عناصر الصراع في وصف الشخصيات فى سام شبرد	لغة إنجليزية	دكتوراه	أ.د إبراهيم السغرنى
منال السيد غريب	المجتمع الفرنسى والمصرى من خلال رواية التيبو للكاتب روجى مارتن دوجار والثلاثية لنجيب محفوظ	لغة فرنسية	دكتوراه	أ.د نادية كامل أ.د منى عبدالعزيز
نرمين محمد عبدالوهاب	الفروق بين الجنسين من الفصاميين فى بعض متغيرات الانتقال العصبى المعلومات	علم نفس	دكتوراه	أ.د فيصل عبدالقادر أ.د أحمد عكاشة أ.د سمير عبدالفتاح
حنفى بدر الدين	العوامل المؤثرة على ممارسة الصحافة المصرية لوظيفتها النقدية -دراسة مسحية على القائم بالاتصال فى الصحف المصرية	إعلام	دكتوراه	أ.د ليلى عبدالمجيد د. محمد سعد

تابع بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة فى الفترة من ١/١ إلى ٢٠٠٣/٣/٣١

الاسم	الموضوع	القسم	الدرجة	المشرف
صابر إسماعيل محمد	الموشحات الأندلسية والمصرية في القـــرن السادس الهجرى – دراسة أسلوبية إحصائية موازنة	لغة عربية	ماجستير	أ.د محمد نجيب
أحمد محمد أبو بكر	قراءة أسلوبية فى أساطير لافونتين	لغة فرنسية	ماجستير	أ.د نادية كامل أ.د هناء حمودة
ياسر سليمان محمد	الحراك السياسي وتغير بعـــض التوجهـــات القيمية فى الريف – دراسة ميدانية بقريتين من قرى محافظة المنيا	اجتماع	ماجستير	أ.د جمال الطحاوى